المحاضرة الأولى:

مدخل إلى علم اجتماع المخاطر

تعريف علم اجتماع المخاطر

علم اجتماع المخاطر هو فرع من فروع علم اجتماع يقوم على تفسير ظاهرة المخاطرة أو التعرض للخطر بصفة عامة في المجـالات الاجتماعيـة تفسـيرا سوسـيولوجيا، ويمكن أن تكـون هـذه الأخطـار خاصـة وهي تلـك الأخطار التي تصيب شخص معين أو مجموعة قليلة من الأشخاص أو تكـون الأخطار عامة وهي تلك الأخطار التي تؤثر على اقتصاد البلد بشـكل عـام أو على مجموعة كبيرة من الأشخاص في المجتمع، سواء كانت أخطـار تتعلـق بالنواحي الاقتصادية وتكون نتائجها خسائر مالية واضحة، أو أخطار معنوية (غير اقتصادية) وهي الأخطار التي تتعلـق بـالنواحي الاجتماعيـة للأشـخاص،

وغالبا ما يكون سبب هذه الأخطار ظواهر طبيعية أو عامة، ليس باستطاعة الإنسان منع وقوعها أو تجنب خسائرها. وكذلك تلك المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم والتي أنتجتها الحداثة وآثارها المختلفة على المجتمعات، حيث شهدت المجتمعات الصناعية المعاصرة انتشاراً لمخاطر جديدة، مثل تلك المخاطر الناجمة عن العمليات الصناعية الجديدة والتطوّرات التكنولوجية التي يصعب قياسها وتحديدها كالإشعاعات والسموم المسببة للأمراض السرطانية، وغازات الاحتباس الحراري غالباً ما تكون غير مرئية. وهو يرتبط بشكل كبير بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك الذي يعزى له الفضل في صياغة مفهوم " مجتمع المخاطرة " . كما يبرز في هذا المجال أيضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنز، والألماني نيكلاس لومان، و الفرنسي دافيد لوبروتون ..

كمـا أن علم اجتمـاع المخـاطر يعـنى بتحفـيز البحث السوسـيولوجي والمتعدد التخصصات والنقاش حول كيفية إدراك المخاطر وبناءهـا وإدارتهـا والتعبير عنهـا أو تجاهلهـا من قبـل الفـاعلين الاجتمـاعيين على المسـتويات الفرديــة والتنظيميــة. فمن أكـثر المجـالات الحيويــة للنقــاش النظــري في النظرية الاجتماعية والثقافية في الآونة الأخيرة تلك المحاولات أو المقاربات التي تعالج ظاهرة الخطر والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية والفرديــة المعاصرة. ويمكن تمييز ثلاث وجهات نظر رئيسية حـول المخـاطر الناشـئة منذ أوائل الثمانينيات. الأولى تقدمها ماري دوغلاس، الـتي بـدأت في أوائـل الثمانينيـات من القـرن الماضـي والـتي تحـدد تـأثيرات المخـاطر المختلفـة باستخدام مقاربة أنثروبولوجية ثقافية. والثانية قدمها عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك في كتاب مجتمع المخاطر، المنشور باللغة الإنجليزية في عـام 1992، والذي أعطى زخمًا كبيرًا للبحث السوسيولوجي حول المخــاطر من

منظور نقدي. كما أثر عالم الاجتماع الإنجليزي أنتوني جيدينز الذي يتبنى منظورًا مشابهًا لمنظور بيك، على التشخيص السوسيولوجي لدور الخطر في المجتمع. أما المقاربة الثالثة يتم تقديمها من قبل العديد من المنظرين الذين تناولوا كتابات ميشيل فوكو حول الحكومة لاستكشاف الطرق التي تعمل بها الدولة والأجهزة الحكومية الأخرى معًا للحكم - أي ، الإدارة والتنظيم - السكان من خلال خطابات واستراتيجيات المخاطر.

تحديد مفهوم المخاطرة

يُعرّف قاموس Webster المخاطرة "Risk" على أنها التعرض للخسارة، وهي حدث مُستقبلي، قد يحدث وقد لا يحدث، وإن حدث سيكون له تأثير إما أنه سيكون تأثيرًا إيجابيًا أو سلبيًا. ومن التعريف السابق يتضح بشكل جليّ أن المخاطرة تختلف عن الخطر إذ أن الخطر حدث سيء حدث

بالفعل، بينما المخاطرة هي حـدث في المسـتقبل لم يحـدث بعـد ولكن في حالـة حدوثـه فمن المحتمـل أن تتحـول المخـاطرة إمـا إلى خطـر (التـأثير السلبي للحدث)، أو إلى فرصة (التأثير الإيجابي للحدث).

وتتنوع المخاطر والأخطار التي يعكف علم اجتمـاع المخـاطر على دراسـتها لتشمل مخاطر الدمار البيئي مثل تلـوث الهـواء و البحـار، الغـازات الدفيئـة والاحتباس الحراري وثقب الأوزون، والأمطار الحمضـية والزراعـة الوراثيـة، وتناقص الثروات الباطنية والمياه الجوفية، تقلص المساحات الغابية والثروة السمكية ...الخ ، إضافة إلى مخاطر التجـارب النوويـة وتخصـيب اليورانيـوم وأسلحة الدمار الشامل والحروب الكيماوية، والأوبئة الفتاكـة مثـل أنفلـونزا الخنازير والطيور وجنون البقر والإيـدز وإيبـولا والكورونـا (كوفيـد 19) الـتي انتشرت في العالم كله وتحولت من وباء محلي إلى جائحـة وغـير ذلـك من الأمراض الفتاكـة، ويمكن أن نـذكر كـذلك الاستنسـاخ والانتقـاء الجيـني في

مختلف مخابر التكنولوجيا الحيوية، كما هناك مخاطر متعلقة بالأمن القـومي والعالمي مثل التطرّف الايديولوجي والإرهاب الدولي، النزاعـات الاثنيـة بين الطوائــف والاقليــات، والصــراع العــرقي والجنــدري (الجنس). إضــافة إلى تهجين الهويــات، النزعــة الفردانيــة وانقطــاع الربــاط الاجتمــاعي، و المشكلات الاقتصادية مثل الأزمات الماليـة العالميـة، أزمـات البـترول ....و غيرها من المخاطر التي شهدها العـالم مـؤخرا والـتي أثـرت لا محالـة على المجتمع الإنساني أفرادا وجماعـات، حيث تـراكمت واتسـعت إلى أن طفت على السطح منذرة بمستقبل كارثي يهـدد أمن العـالم دون اسـتثناء، أغنيـاء العالم و فقراءه .